

## الرَّسَالَة ٦٠

# أوليس العلم الحديث يُناقض المسيحية؟

(Arabic - Doesn't science disprove Christianity?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي .  
وسؤال هذه الحلقة : أوليس العلم الحديث يُناقض المسيحية؟  
يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle<sup>١</sup>  
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.  
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

كنتُ واقفاً أمامَ جَمْعٍ حاشِدٍ من طلاب العلم بجامعة Maine في مَدِينَةِ Orono أُجِيبُ على أسئلتهم حين اندفعَ أحدُ الطلِّبَةِ مُخترِقاً صُفوفَ الجَمْعِ وهو يصيحُ: إنَّ العلمَ قد أثبتَ عَدَمَ وجودِ الله.. فسألتهُ: عمَّا تتحدَّثُ عزيزي؟! أجاب قائلاً: إنني أتحدثُ عن نظريَّة التطوُّر. أتعلِّمُ أنَّ التطوُّرَ حقيقةٌ ثابتةٌ وبأدلةٍ؟! أتعلِّمُ أنَّ نظريَّة التطوُّر تناقضُ وتُحْضِرُ فكرةَ وجودِ الله؟! ممَّا يؤسِّفُ أنَّ هُنَاكَ حَقِيقَةٌ غائِبَةٌ عن أذهانِ بعضِ النَّاسِ وهي أنَّ نظريَّة التطوُّر كَبِحثٍ عن أصلِ الحَيَاةِ والوجودِ لَيْسَتْ نظريَّةً ثابتةً. كما أنَّها لَيْسَتْ حَقِيقَةٌ تَدْعِمُها الأدلَّةُ والبراهين. إنَّها فلسفةٌ فِكْرِيَّةٌ ولا أكثرُ من ذلك. أمَّا نظريَّةُ التطوُّرِ كتعليلٍ وتوضيحٍ لظواهرٍ طبيعيَّةٍ مُعيَّنة في الطبيعَةِ فلها الكثيرُ ممَّا يُدْعِمُها بأدلة. وكثيرٌ من العلماءِ المسيحيِّين وكبارِ الأساتذةِ يُؤمنون بنظريَّةِ التطوُّرِ كتعليلٍ مقبولٍ دَقِيقٍ لما نلاحظه في بعضِ الحيوانات. وكيف أنَّها تَأقلمتْ تبعاً للإشعاعِ والمناخِ والسطحِ لتلائمَ حياتها معَ الظواهرِ المُختلفةِ من إقليمٍ لآخر.

ولكن هؤلاء العلماءِ المسيحيِّين لا يقبلون إطلاقاً من قريبٍ أو بعيدٍ نظريَّةَ التطوُّرِ كشرحٍ وتعليلٍ لتطوُّرِ الحَيَاةِ من حيثُ كيفَ بدأتُ أصلاً. إنَّ سفرَ التكوينِ بالكتابِ المُقدَّسِ يُقدِّمُ إجابةً لسؤالينِ يَخْتَصِمَانِ بأصلِ العالمِ. السؤالُ الأولُ: مَنْ الذي خلقَ العالمَ؟ والإجابةُ واضحةٌ تجدها في مُستهلِّ سفرِ التكوينِ الأصححِ الأولِ العددِ الأولِ.. إذ أنه مكتوبٌ: في البدءِ اللهُ. "In the beginning God." وليس في البدءِ غازُ الهيدروجينِ!. وليس في البدءِ العشوائِيَّةُ بل بالأحرى.. "في البدءِ خلقَ اللهُ السَّمَوَاتِ والأرضَ".<sup>٢</sup> "In the beginning God created the heaven and the earth."

السؤالُ الثاني: لماذا خلقنا اللهُ؟ يُعلنُ الكتابُ المُقدَّسُ بوضوحٍ أنَّ قصدَ اللهُ في خلقِ كائناتٍ حيَّةٍ على صورتهِ هو أنَّ يعيشوا مُرتبطينَ بخالقهم بعلاقةٍ تَبَدُّيَّةٍ ومَحَبَّةٍ قَلْبِيَّةٍ خالصةٍ لجلاله. وكذلك أنَّ يعيشوا مُرتبطينَ ببعضهم ببعضٍ بعلاقةٍ وِدِّيَّةٍ وأخويَّةٍ ومَحَبَّةٍ قَلْبِيَّةٍ صادقةٍ. سألَ واحدٌ من الفريسيِّين الرَّبَّ يسوعَ ليجربَهُ وكان ناموسياً قائلاً: "يا مُعلمَ آيَةٍ وصِيَّةٍ هي العُظمَى في الناموسِ؟" فقالَ لَهُ يسوعُ: "تحبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ من كلِّ قلبِكَ ومن كلِّ نفسِكَ ومن كلِّ فكرِكَ. هذه هي الوصِيَّةُ الأولى والعُظمَى. والثانيةُ مثلها. تحبُّ قريبَكَ كنفسِكَ. بهاتينِ الوصِيَّتَيْنِ يتعلَّقُ الناموسُ كُلُّهُ والأنبياءُ".<sup>٣</sup>

لَمْ يَكُنْ هَدَفُ سفرِ التكوينِ بالكتابِ المُقدَّسِ الإجابةَ عن السؤالِ: كيفَ خلقَ اللهُ؟!.. وعن نَفْسِي لَسْتُ أَعْلَمُ كيفَ خلقَ اللهُ!.. وليسَ هُنَاكَ مَنْ يَعْلَمُ!.. وَمِنْ المُحتمَلِ أنَّ اللهُ استخدمَ لحدِّ ما عمليَّةَ التطوُّرِ لِيُخلِقَ الحَيَاةَ.. أوليسَ هو الخالقُ الذي على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ؟!.. إنَّ العلمَ يَعتمدُ على الملاحظةِ وترتيبِ الحقائقِ.. والبُحوثِ العلميَّةِ تدورُ حولَ الظواهرِ الطبيعيَّةِ.. وفي الحَقِيقَةِ أشعرُ بارتياحٍ كاملٍ أنَّ الذين كَتَبُوا أسفارَ الكتابِ المُقدَّسِ لَمْ يَنحازُوا لاتجاهٍ مُعيَّنٍ في العلومِ البشريَّةِ.. بل كانَ مذهبُهُم عندَ تسجيلِهِم النصوصَ الكتابيَّةَ ألا يُفجِّمُوا شيئاً منها على الإطلاقِ.

استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر التكوين ١: ١

<sup>٣</sup> سفر التكوين ١: ٢٧ ، إنجيل متى ٢٢: ٣٦ - ٤٠ ، إنجيل مرقس ١٢: ٢٨ - ٣٤ ، إنجيل لوقا ١٠: ٢٥ - ٢٨

قرأتُ قصّة في مَجلة *The London Observer* تصوّر مدى الاعتماد على المفاهيم البشرية مع قصورها.. فمنّ ذا الذي وصل إلى حدّ الكمال في المعرفة ليعطى الإجابة الصحيحة عن السؤال: كيف خلق الله؟! تحكي القصة أنّ عائلة من الفئران كانت تعيش داخل بيانو ضخم.. وكانت الفئران يُطربها سماع الموسيقى العذبة الصادرة من البيانو التي كان يعزفها موسيقار موهوب على ذلك الجهاز الضخم.. ولكنهم لم يروا ذلك العازف إطلاقاً.. حدث في أحد الأيام أنّ أحد الفئران الصغيرة دفعته شجاعته ليُدخل مُتعمقاً في جوف البيانو إلى مسافة كبيرة.. ولما عاد الفأر الصغير إلى باقي أفراد العائلة كان مزهواً باكتشافه الكبير. وأعلن للعائلة كلها أنّه لا وجود لعازف كبير إطلاقاً وراء صُور هذه الأنعام الشجيرة من البيانو. وأنّ المصدّر الحقيقي لها هو أوتارٌ صغيرة تتردّد من تلقاء ذاتها داخل البيانو.. فاضطرتّ عائلة الفئران أنّ تتخلّى عن اعتقادها القديم. وهو أنّ هناك عازفاً كبيراً للبيانو واستبدلوا اعتقادهم القديم بالفكر الجديد. وهو ما ظنّه فأرهم الصغير اكتشافاً باهراً.<sup>1</sup>

وذات يوم تحرك فأر آخر صغير دفعته شجاعته وحماسه ليُغوص في جوف البيانو إلى بُعد أكبر من صاحبه الأول.. ولدهشته وجد أنّ حقيقة الموسيقى التي تشنّف آذان عائلة الفئران الساكنة داخل البيانو لا تأتيهم من الأسلاك بترددها المُستمر جيئةً وذهاباً بل من مطارق صغيرة تضرب على الأوتار.. ووصل بمفهومه إلى أنّ المطارق وحدها هي التي تُصدّر منها الأنغام الموسيقية العذبة.. فعاد إلى أفراد عائلته يحملُ أنباء اكتشافه الجديد ويشرّح مُستقيماً المصدّر الحقيقي الرئيسي لما يُسَنف آذانهم.. عندئذ عمّ الفرح عائلة الفئران لهذا التقدّم العلمي الخطير وتطوّر البحوث والاكتشافات الحديثة.. وأيقنوا أنّهم بلغوا شأواً عظيماً من الثقافة والعلم.. فلا عازف كبير وراء ما يصدّر من أنغام بل مجرد مطارق صغيرة تضرب على أوتار دقيقة وبحركة ميكانيكية.. وما عاد الفئران يُؤمنون بوجود العازف الكبير.. بل بمفهوم جديد لنظرية أمونا بها وهي نظرية الحركة الميكانيكية التي جاءهم بها المُكتشف الجديد لتفسير كلّ ما يواجهونه في عالمهم الصغير من حقائق وظواهر.

إنّ التقدّم العلمي قطع شوطاً كبيراً باكتشافات حديثة ناجحة لعدّة ظواهر طبيعية في العالم.. ونحن نتعلم يوماً بعد يوم أكثر كثيراً عن أشياء كانت غوامض علينا لا نفهم لها تعليلاً.. ولقد أعلن البرت اينشتين العالم الشهير مؤكداً "عن حتمية وجود قدرة أعلى وفكر أسمى وراء كلّ ما ندركه نحن وما لا نستطيع إدراكه".. قد لا نفهم كيف تعمل الأشياء.. ولكننا ندرك أنّه لا بدّ من وجود فكر جبار يحكم ويتحكم في جميع الأشياء لتعمل في تناسق كامل عجيب.. وهذا الفكر الجبار يفوق عقولنا وتفكيرنا البشري.<sup>2</sup>

عزيزي القارئ.. إنّ انشغالنا وتعلقنا بكيفية عمل الأشياء وتجاهلنا لخالق الأشياء هو خطأ لا يجوز لنا أن نقع فيه.. إنّ الله جلّ جلاله كلّ القدرة وهو وراء كلّ ما يبدو لنا غامضاً من عمليات وظواهر.. "السموات تحدّث بمجدد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يُدبّع كلاماً وليل إلى ليل يُبدي علماً لا قول ولا كلام. لا يُسمع صوتهم في كلّ الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم".<sup>3</sup>

أدعوك أخی أن ترفع قلبك مُصلياً معي: إلهي.. ما أمجد اسمك. "يا من السموات تحدّث بمجددك.. والفلك يُخبر بعمل يديك".. يا من خلقتني على صورتك لأعبدك وأمجد اسمك وأعمل مشيئتك. وإنتي أقولُ بفخر أننا نحن عمّلك ربّي.. مخلوقين في المسيح يسوع.. لأعمال صالحة قد سبقت يا أبانا السمواي فأعددتها لكي نسلك فيها.. وبدونك لا نقدر أن نفعل شيئاً.. أعظم اسمك يا من فديتني. لأحيا لك وبك ومعك إلى الأبد. اقبل سُجودي لجلالك. وحمدي لشخصيك.. أرفع صلواتي في اسم يسوع البار.. واثقا أنّك تستجيب لي.. لأنني أسئدُ دوماً على وعودك الصادقة.. يا من قلت: من يُقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخی القارئ العزيز.. إنّ أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtel ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

<sup>1</sup> سفر المزمير ١٤: ١-٣

<sup>2</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١١: ٣٣-٣٦

<sup>3</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ٢٠-٢٥ ، سفر المزمير ١٩: ١-٦

<sup>4</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ١٠ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥